

الأدوات النصية وتصنيفاتها في اللغة العربية

*Text tools and their classifications in Arabic*نصيب أيمن¹¹ جامعة الجزائر 2، (الجزائر). necibaymen@gmail.com

تاريخ النشر: 2019.07.21

تاريخ القبول: 2019.05.29

تاريخ الاستقبال: 2019.03.23

ملخص

لأدوات الربط على مختلف مكوناتها دور فعال في الحصول على نصوص نموذجية تمتاز بتراكيب لغوية سهلة الفهم، وكما نعلم فالنظام العام للغة يقوم على مجموعة من الأنظمة الفرعية والظواهر اللغوية التي تؤدي بالضرورة إلى إتمام عملية الترابط بين المفردات والجمل، ومنه فهم المعنى الذي أداه هذا الترابط. ولعل أدوات الربط التي تدرس في نطاق الجملة المعطوفة والمركبة، أي في نطاق نحو الجملة أصبحت الآن تدرس أيضا داخل ميدان علم لغة النص؛ حيث انتقلت الدراسة بها من نحو الجملة إلى نحو النص، وزاد الاهتمام بها خاصة عند استخدامها في الربط بين الجمل داخل النص، وهذا سعيا إلى تحسين مستوى التراكيب والتعبير المتداولة بين هؤلاء الفاعلين.

الكلمات المفتاحية:

Abstract

The language system is based on a set of subsystems and linguistic phenomena that necessarily lead to the completion of the process of connecting words and sentences, and from this understanding of the meaning of this correlation.

Perhaps the tools of linkage taught in the scope of the sentence given and compound, in the scope of the sentence is now also taught in the field of linguistics text; where the study moved from the sentence towards the text, and increased attention to them, especially when used in linking sentences within the text, In order to improve the level of structures and expressions traded among these actors

Keywords:

¹ المؤلف المرسل: نصيب أيمن، الإيميل: necibaymen@gmail.com

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الأنام محمد الهادي الأمين، وبعد. إن مشاعر الإنسان وأفكاره يعبر بها عن طريق لغة راقية، فهي ركيزة أساسية في التواصل البشري تحظى باهتمام معظم العلماء فيدرسونها من نواحي عديدة، ويتعرفون بها أحوال أصحابها، وأهم خصائصهم النفسية والاجتماعية، وقد كان الباحثون- وما يزالون- يولون اهتماماً بالغاً بالعربية، ويدرسون جوانبها المتعددة من نحو وصرف ونقد وبلاغة وأسلوب، وكل هذا دلالة على الحب العميق للغة القرآن الكريم.

انطلاقاً من هذه المؤشرات تأتي الدراسة الحالية للتعرف على الدور الإفادي الذي تلعبه أدوات الربط كحروف العطف، وأدوات الشرط، والأسماء الموصولة، والظروف، ونحوها مما يمتن أواصر النصوص، ويقوي تماسكها، ويشد من أزر الجمل والعبارات، ويؤاخي بين المعاني والدلالات فنحس بمعنى واحد متكامل، فنرى دلالات قد تضاعفت، كل هذا بالضرورة يؤدي إلى إيضاح الدلالة، وكشف الهدف، وتتمحور مشكلة الدراسة في السؤال الرئيسي الآتي: ما هو الدور الذي تؤديه أدوات الربط داخل النص لأجل إيضاح الدلالة؟.

الربط بالأدوات

يعد تماسك النص لغوياً من أهم مقومات النصية، إذ دونه يأتي النص مفكك الأوصال فيشوب الغموض العلاقة بين أجزائه، فينعكس ذلك انعكاساً سلبياً على دلالاته¹.

والمعنى الذي نقصده من الربط بالأدوات هو إحداث علاقة تركيبية بين أجزاء معينة من التركيب والأجزاء السابقة لها عن طريق أداة من الأدوات، وذلك في إطار نظرية التحكم العامة، وباعتبار أن الربط بالأدوات هو فرع من علاقات عدم الاستقلال البنيوي، وباعتبار أن نظرية التحكم العاملي تمثل جوهر عمليات الربط، والقانون العام الذي ترجع إليه مختلف أنواع التراكيب، وإن سمة عدم استقلال الأداة بنفسها تفيد على المستوى التركيبي أن الأداة تقوم بوظيفة الربط والتعليق، فعن طريق البحث في طرق الربط بين مكونات الجملة وفي المعاني النحوية السياقية التي تحققها الأدوات².

إن الربط الذي تحققه الأدوات يكون على مستويين³:

المستوى الأول: هو المستوى النحوي التركيبي، ويتعلق بالمكونات المباشرة من حيث هذه المكونات هي ذرات تركيبية، ففي هذا المستوى يتحقق ربط المكونات النسقي بالوظائف النحوية المسندة إليها في التركيب. وتنحصر عمليات الربط على هذا المستوى في أربع عمليات تتحدد علائق الربط فيها بأدوات مختلفة، كأدوات العطف والاستثناء، والجر، والوصل، ويمكن توضيح ذلك بالأمثلة الآتية:

اسم + اسم: ومنه العطف والاستثناء، مثل: جاء زيد وعمرو، جاء الجنود إلا واحداً.

فعل + اسم: ومنه التعدية بحرف الجر، مثل: كتب بالقلم.

اسم + فعل: ومنه الوصل، مثل: الجندي الذي استشهد.

فعل + فعل: ومنه عطف مركبين إسناديين فرعيين، مثل: فاز من جد واجتهد.

المستوى الثاني: وهو المستوى المعجمي الدلالي، ويتعلق بمعنى الجملة كلها من حيث هي وحدة تركيبية مستقلة ذات مضمون تواصلية مفيد، وتحقق الأدوات على هذا المستوى وظائف دلالية وتداولية تتصل بمعنى الجملة كاملاً، وتجسم ما يصطلح عليه بالأساليب: كالاستفهام، والشرط والنفي.

وإذا كان معنى الوحدة اللغوية لا يتضح إلا بالنظر إلى سياقها اللغوي والمقامي، هذا السياق الذي ينبغي أن يشمل لا الكلمات والجمل السابقة واللاحقة فحسب، بل والقطعة كلها والكتاب كله، كما ينبغي أن يشمل كل ما يتصل بالكلمة من ظروف وملابسات وعناصر غير لغوية، متعلقة بالمقام الذي تنطق فيه الكلمة، فإن حاجة الأدوات إلى السياق ماسة لأن معاني الأدوات معاني وظيفية، فالأدوات جميعاً تشترك في أنها لا تدل على معانٍ معجمية، ولكنها تدل على معنى وظيفي عام هو التعليق، ثم تختص كل طائفة منها تحت هذا العنوان العام بوظيفة خاصة كالنفي والتأكيد... الخ، حيث تكون الأداة هي العنصر الرابط بين أجزاء الجملة كلها⁴.

وإذا كانت المعاني التي تعبر عنها الأدوات وظيفية لا معجمية، فإنما هي علاقات في السياق لا تكتسب إلا منه، ولا بيئة للأدوات خارج السياق، بل لنقل لا معنى للأدوات خارج السياق، فمعنى الأداة هو استعمالها، ونجد هذا عند النحاة الذين يعددون المعاني المختلفة للأداة الواحدة حيث يختلف المعنى باختلاف التركيب الذي ترد فيه الأداة ويرتبط معناها بالسياق الذي ترد فيه، فيكون الحرف بمعناه في موضع دون موضع على حسب الأحوال الداعية إليه، والمسوغة له فأما في كل موضع وعلى كل حال فلا⁵.

وتقوم الأدوات بدور هام في الربط، إذ أنها لا تدل على معانٍ معجمية (كما ذكر سابقاً)، وإنما تدل على معنى وظيفي عام هو التعليق والربط بين أجزاء الكلام، ويمكن أن نقسم الأدوات من حيث الربط إلى أقسام ثلاثة⁶:

الأدوات الداخلة على الجمل.

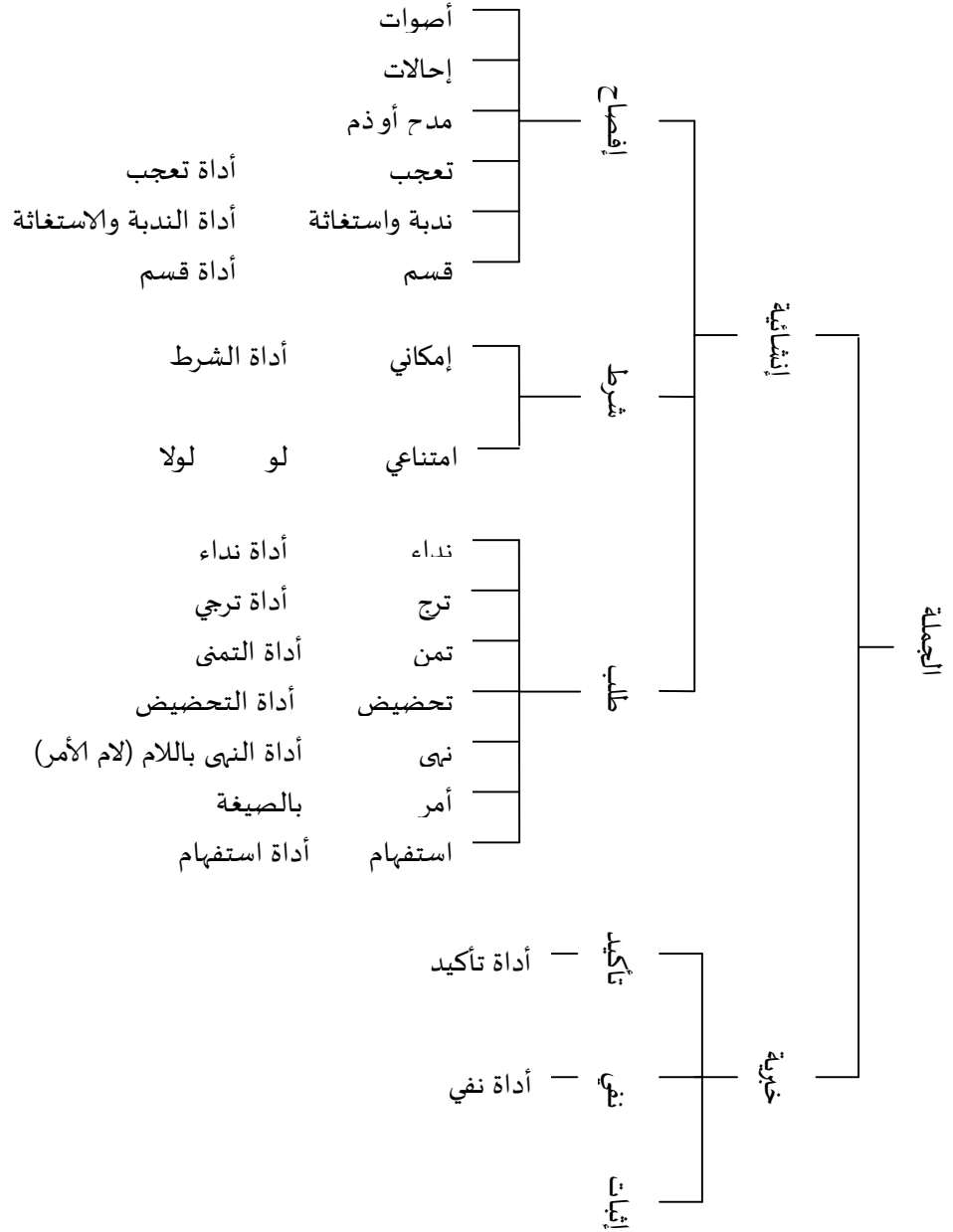
الأدوات الداخلة على الأجوبة.

الأدوات الداخلة على المفردات.

• الأدوات الداخلة على الجمل:

تعتمد الجملة العربية في الأغلب الأعم من صورها على الأداة، فلا نكاد نجد منها إلا القليل مما يستغني عن

الأداة، ويتضح ذلك من التخطيط التالي⁷:



• الأدوات الداخلة على الجمل.

يتضح من التخطيط السابق أن التعليق بالأداة أشهر أنواع التعليق في اللغة العربية الفصحى، فإذا استثنينا جملتي الإثبات، نحو: قام زيد، وزيد قام، والأمر بالصيغة "قم" والمدح والذم، والخوالب أي أسماء الأفعال والأصوات، فإننا سنجد كل جملة في اللغة العربية على الإطلاق تعتمد على الأداة في تلخيص العلاقة بين أجزائها⁸. بالمقابل هناك أسماء وحروف لها صدر الكلام، مثل: لام الابتداء وأدوات الاستفهام، وأدوات الشرط، وغيرها مما سنذكره في المبحث القادم، ومعنى أن للكلمة صدر الكلام، أنها تقع في صدر الجملة فلا يتقدم عليها ركن من

أركانها ولا هو من تمامها، مثل: كيف أنت؟ وكيف جاء أخوك؟ ومن أكرمت؟ ولا نقول: أنت كيف؟ جاء أخوك كيف؟ ولا: أكرمت من؟ ولا يشترط أن تقع في أول الكلام ولكن لابد أن تقع في أول الجملة سواء كانت أول الكلام أو وسطه، مثل: لمحمد أخوه خير منه، فوقعت لام الابتداء ههنا في صدر الكلام، ونقول: محمد لأخوه خير منه، فوقعت في صدر جملة الخبر، ونقول: محمد هل حضر أخوه؟، فوقعت "هل" في صدر جملة الخبر، ولما له صدر الكلام أحكام منه⁹:

أنه لا يعمل فيه ما قبله ويصح أن يعمل فيه ما بعده، أو بتعبير آخر: لا يؤثر في إعرابه ما قبله فلا يقع فاعلاً ولا مفعولاً لما قبله، ولا تدخل عليه إن وأخواتها ولا غير ذلك مما يؤثر في حالته الإعرابية نحو: جاء من يدرس ينجح، ولا رأيت من يدرس ينجح، ولا إن من يدرس ينجح، ولا غير ذلك من العوامل.

قد يتقدم عليه حرف الجر والمضاف فيعملان فيه ويكون لهما صدر الكلام نحو: بمن مررت؟ وإلى من تذهب أذهب معك، وكتاب من أخذت؟ وغلام من تضرب أضرب. لا يعمل ما بعده فيما قبله، ولا يعمل ما قبله فيما بعده، وبتعبير آخر لا يؤثر ما قبله فيما بعده في الإعراب، ولا يؤثر ما بعده فيما قبله، نحو: خالدًا ما رأيت ولا رأيت ما خالدًا، فلا تعمل الفعل فيما قبل "ما" إذا كان متأخرًا عنها، ولا تعمله فيما بعدها إذا كان متقدماً عليها.

لا يتقدم ما بعده عليه فلا نقول في: إن أكرمت محمدًا أكرمك، محمدًا إن أكرمت أكرمك، ولا في: من لقيت في طريقك؟ في طريقك من لقيت؟ ولا في: من أكرم خالدًا؟ خالدًا من أكرم؟

الأدوات التي لها صدر الكلام: ولعل أهمها¹⁰:

الحروف المشبهة بالفعل وكلها لها صدر الكلام عدا "أن" المفتوحة الهمزة فإنها ليس لها صدر الكلام فإنها يعمل فيها ما قبلها نحو: سرني أنك ذاهب، علمت أنك ذاهب... أما بقية الأحرف فلها صدر الكلام، وهي: إن، ولكن، وكأن، وليت، ولعل، فلا يقال: غداً إنك مسافر، ولا يوم الجمعة إنك منطلق، بل يقال: إنك مسافر غداً، إنك منطلق يوم الجمعة.

لا العاملة عمل إن فلا نقول في: لا رجل مسافر غداً، غداً لا رجل مسافراً.

ما وإن: تنفيان الماضي، نحو: ما جئت، إن جاء إلا أنا، والحال نحو: ما يجلس، إن أجلس إلا أنا، وعلى الاسم نحو: ما هذا بشراً، إن أحدٌ خيراً من أحدٍ إلا بالعافية¹¹.

لا النافية التي تقع في جواب القسم مثل: والله لا أذهب، وكل حرف يتلقى به القسم له صدر الكلام، أما إذا لم تقع لا في جواب القسم فليس لها الصدر، مثل: لا أسافر غداً وغداً لا أسافر¹².

الشرط: إن، لو، أما، وما يقع شرطاً من غيرها فأسماء تضمنت معنى الشرط، ولحروف الشرط صدر الكلام، لأنها لإنشاء نوع من أنواع الكلام، والأسماء المتضمنة معنى الشرط: من، متى، مهما¹³.

الاستفهام بجميع أدواته من الهمزة وهل ومن وما ومتى وكم الاستفهامية، وغير ذلك من الأدوات.

كم الخبرية نحو: كم رجال أكرمت، فلا نقول: أكرمت كم رجال، وهي نظيرة كم الاستفهامية، وكل واحدة منها لها الصدر.

كأين فلا نقول في: كأين من رجل أنقذت، أنقذت كأين من رجل.

لام الابتداء: نحو لعبد مؤمن خير من مشرك، ولا يشترط أن تدخل هذه اللام على المبتدأ، بل قد تدخل على الخبر المقدم كما تدخل على المبتدأ نحو: لشاعر أحمد، وقد تدخل على الفعل المضارع نحو: لأصبر محتسباً، وعلى الفعل الجامد نحو: لبئس ما كانوا يصنعون، ولها صدر الكلام على العموم إلا الداخلة في باب "إن" وهي ما تسمى اللام المزحلقة، فليس لها الصدر سواء كانت لام ابتداء أم أنها لام أخرى، فقد يعمل ما بعدها فيما قبلها، ويعمل ما قبلها فيما بعدها.

لام القسم، نحو: لأسعين في الخير ولأساعدن المظلوم، سواء كان القسم مذكوراً أو مقدراً ولها صدر الكلام، وأجاز بعضهم أن يعمل ما بعدها في المجزوء المتقدم عليها استدلالاً بقوله تعالى: ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصْبِحَ نَادِمِينَ﴾ [المؤمنون، الآية 40].

ما التعجبية، نحو: ما أعذب الماء¹⁴.

حروف التحضيض: لولا، لوما، هلاً، وألاً تدخل على الماضي والمستقبل نحو: هلاً فعلت، وألاً تفعل، ولولا ولوما تكونان لامتناع الشيء لوجود غيره، فتختصان بالاسم نحو: لولا عليٌّ لهلك عمرٌ.

التنبيه: ها، نحو: ها إنَّ عَمراً بالباب، وأكثر دخولها على أسماء الإشارة، والضمائر، نحو: هذا وهاتأ، وها أنت، كما أن ليس لها صدر الكلام، فقد تدخل مقدماً أو مؤخراً، وقد تقع بعد أي في النداء وغيره، عكس أما، وألاً، نحو: أما أنك خارج، ألا إن زيدا قائمٌ¹⁵.

رُبَّ ولها صدر الكلام.

ضمير الشأن نحو: هو الله أحد، ونحوه كل ما أخبر عنه بجملة هي نفس المبتدأ في المعنى، نحو: نطقي الله حسبي، كلامي زيد منطلق، وله صدر الكلام.

ما أضيف إلى ما له صدر الكلام له صدر الكلام، وكذلك حرف الجر الذي يدخل عليه، نحو: غلامٌ من أكرمت؟ وكتاب من تقرأ أقرأ؟ وعمَّن تبحث؟ وغير ذلك¹⁶.

الربط بالإحالة¹⁷:

للإحالة شأن آخر في مجال الربط هو التذكير بعنصر آخر من عناصر الجملة، والأصل في هذه الإحالة أن يتكرر اللفظ بذاته، فيحيل إلى ذكره الذي سبق، فهذا التكرار يحيل إليه بنصبه وليس بالإضمار له، ولا الإشارة إليه، ولا إعادة معناه بوسيلة أخرى تحتمله وتحتمل غيره كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران، الآية 78]. وقد يرد الاسم نكرة أولاً ثم يتكرر معرفة بالعهد الذكري كما في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾ [النور، الآية 35].

الربط الضميري:

يربط المكون المتصدر للجملة إحيالاً ضميراً داخل الجملة، فيربط المكون "المبتدأ" والمكون "المحور" (في البنيات التي تشتمل على ما أسماه النحاة العرب الاشتغال) ضميراً داخل الجمل، كما يتبين في الجملتين¹⁸:

زيد تزوج أبوه هنداً.
المجلة تصفحت-ها (بنصب المجلة).

أسماء الإشارة:

اسم الإشارة لفظ مهم يستعمله المتكلم للدلالة على الشخص المتحدث عنه أو المشار إليه، وهو لا يدل على شيء معين مفصل مستقل إلا بأمر خارج عن لفظه، ولذلك يكثر بعده مجيء النعت أو البدل أو عطف البيان، واسم الإشارة مثل باقي الروابط يحقق الوصل، كما يشبه كثيراً الضمير لذلك يمكن أن يعوضه أحياناً في عملية الربط في النص، كما له دور الإحالة في النص، حيث يرى ابن "يعيش" أن اسم الإشارة وصلة إلى نقل الاسم من تعريف العهد إلى تعريف الحضور والإشارة¹⁹.

التوليد بالربط²⁰:

العطف: نحو قوله تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ [البقرة، الآية 136]. وعطف النسق من طرق تركيب الجملة وتنوع مكوناتها ودلالاتها، إذ ترتبط جملتان أو أكثر، كما في الآية الكريمة بحرف عطف، وهذه العلاقة تختلف إذا اختلف الرابط من نحو: الفاء، ثم، حتى... وغيرها من حروف العطف

الجملة التفسيرية: نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾ [آل عمران، الآية 59]، ﴿خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾ جملة تفسيرية متصلة نحويًا ودلاليًا بالجملة التي سبقتها، رغم غياب حرف التفسير، كما في بعض أنواعها: فهي تفسير لمثل آدم، لا باعتبار ما يعطيه ظاهر لفظ الجملة من كونه قدر جسدا من طين ثم كون، بل باعتبار المعنى.

الجملة البديلة: نحو قول الشاعر:

أقولُ لهُ ارحلْ لا تقيمَنَّ عندنا وإلا فكن في السر والجهر مسلما

جملة (لا تقيمَنَّ...) بدل احتمال من جملة (ارحل...) وبين الجملتين علاقة نحوية (الربط بالضمير)، ودلالية، إذ يلزم من الرحيل عدم الإقامة.

إعادة المبتدأ لأسباب بلاغية كالتفخيم أو التهويل أو غيرهما، مثل ما جاء في قوله تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ﴾ [القارعة، الآية 01-02]²¹. فالقارعة الثانية خبر عن المبتدأ الثاني "ما"، ولا فرق في المعنى بين الأولى والثانية. ولو كان الضمير هو المستخدم بدلاً من إعادة اللفظ بنفسه لقل: القارعة ما هي؟

وتكون إعادة المبتدأ بمعناه نحو: زيد جاءني أبو عبد الله، إذا كان أبو عبد الله كنية له، ويدخل في إعادة المبتدأ بمعناه في الخبر ما قاله النحاة من وجود عموم في الخبر يدخل تحته المبتدأ مثل: زيد نعم الرجل، فإذا كانت (أل) في الرجل للعهد فهو من إعادة المبتدأ بمعناه إذ الرجل هو زيد، وإذا كانت للجنس فالمراد بها أيضاً زيد على

نصيب أيمن

سبيل المبالغة، والإشارة إلى المبتدأ. مثل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ [الأعراف، الآية 3]²².

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾ [الإسراء، الآية 36] وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف، الآية 42] وقوله تعالى: ﴿وَلِبَاسُ الثَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف، الآية 26]، في أحد الأوجه التي تحتلها هذه الآيات، والرابط في هذه الآيات ونحوها هو اسم الإشارة الذي يشير إلى المبتدأ، وهو مسند إليه في جملة الخبر²³.

الربط بالمطابقة: ولها خمسة محاور²⁴:

المطابقة في التكلم.

المطابقة في الإفراد والتثنية والجمع.

المطابقة في التذكير والتأنيث.

المطابقة في التعريف والتنكير.

المطابقة في الإعراب.

فالأنواع الثلاثة الأولى عبارة عن أبعاد مختلفة تتنوع بتنوع الضمائر بحسبها تبعاً للجدول، كما أن بنية الضمائر تتعدد بحسب الإعراب بين ضمائر الرفع وضمائر النصب والجر، ومثال ذلك ما يلي:

العدد النوع الشخص		الإفراد		التثنية		الجمع	
		المذكر	المؤنث	المذكر	المؤنث	المذكر	المؤنث
المتكلم		أنا	أنا	نحن	نحن	نحن	نحن
المخاطب		أنت، هذه	أنت، هذه	أنتما، هذان	أنتما، هاتان	أنتم، هؤلاء	أنتن، هؤلاء
الغائب		هو، الذي	هي، التي	هما، اللذان	هما، اللتان	هم، اللذين	هن، اللاتي
موصولات مشتركة		من، ما، أي					

بقي من سمات الضمائر التعريف والتنكير، وليس في الضمائر نكرات، وإن كانت مراجعها أحياناً من قبيل النكرات نحو: رأيت سائلاً فأعطيته صدقة، وهكذا كان اطراد التعريف في الضمائر سبباً في استبعاد لتعرف والتنكير من دخول هذا الجدول.

ولما كانت ضمائر المتكلم والمخاطب ذات عهد حضوري لم تكن بحاجة إلى مرجع سابق أما ضمائر الغائب فهي بحاجة إلى هذا المرجع²⁵.

وعليه يمكن القول بأن الروابط الإحالية تتمثل في الأدوات التي تحيل إلى مرجع موجود في النص، أو خارجه، ومنها: الضمائر، أسماء الإشارة، الأسماء الموصولة، أل التعريف، ومن الروابط ما يحيل إحالة قبلية ومنها ما يحيل

إحالة بعيدة، ومنها ما يحيل إلى داخل النص كضمائر الغائب، ومنها ما يحيل إلى خارج النص كضمائر المتكلم والمخاطب. أما الروابط غير إحالية فتمثلت في مختلف الروابط الواصلة والتركيبية، وهي: أدوات العطف وأدوات الجر، وأدوات القسم، وأدوات النداء، وأدوات الشرط، وأدوات الاستفهام، وأدوات النفي.

دور الروابط في اتساق وانسجام النص

تعد قضية الاتساق النصي ووسائله من القضايا المهمة التي شغلت علم اللغة النصي ونحو النص، لأن الاتساق النصي يتأزر مع مجموعة من الأنظمة النصية الأخرى للوصول إلى ما يطلق عليه كلية النص، أي أن النص كل لا يتجزأ، ومن هنا يحكم للنص بنصيته، فيخضع في هذه الحالة فقط للدراسة، فالروابط إذا وسيلة مهمة من وسائل الحكم بالنصية، يتمثل في السبك والحبك الذين يمثلان العصب الأساسي لنحو النص مع مجموعة المعايير النصية الأخرى، لهذا ركز عليه علم اللغة النصي تمحيصاً وتفصيلاً وتأملاً، حيث ظهر التماسك النصي، بأشكاله وملامحه موزعا متنوعاً في أطر كثيرة، استمدت تلك الأطر قوتها لا من علم اللغة النصي ولا من نحو النص فقط، بل من علوم كثيرة، ومن هنا تنوعت تلك الوسائل وضربت بجذورها في علوم مثل: البلاغة، والنحو، والتاريخ، والمنطق، بل والثقافة العامة... الخ. وجاءت الإحالة REFERENCE لتكون واحدة من الوسائل المهمة للربط، حيث استطاعت أن تمزج بين بعض الأنواع السابقة كاستخدام ضمائر الغائب، والإشارة، واسم الموصول... الخ.²⁶ والإحالة أنواع²⁷:

- إحالة داخل النص أو داخل اللغة: وهي إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ، سابقة كانت أو لاحقة، فهي إحالة نصية.
- إحالة على ما هو خارج اللغة: وهي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي، كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم.
- إحالة نصية: وهي إحالة عنصر معجمي على مقطع من الملفوظ أو النص، وتؤديها ألفاظ من قبيل: قصة، خبر، رأي، فعل.

ومن خلال عرض أنواع الإحالة يمكن جمعها في قسمين اثنين هما:

- إحالة معجمية: تجمع كل الإحالات التي تعود على مفسر دال على ذات أو مفهوم مفرد، وهي متوفرة في كل النصوص.
- إحالة مقطعية أو نصية: تجمع كل الإحالات التي تعود على مفسر هو مقطع من ملفوظ سواء كان جملة، أو نصاً أو مركباً نحوياً، وتتوفر في نصوص دون أخرى.

فالروابط عناصر لغوية لا تخلو منها أية لغة من لغات العالم، ويمكن عدها الوسيلة الأهم للتماسك في النص، أو بين متواليات الجمل، فعلى سبيل المثال حينما يستقبل متلق هذا النص: ذهب طالب إلى المكتبة جاء القسم، سوف يشعر المتلقي أن العلاقة الدلالية في هذا النص غير واضحة، أي أن فيها شيئاً من اللبس لا يمكن أن يرتفع إلا بقول: ذهب الطالب إلى المكتبة ثم جاء إلى القسم، أي بإضافة الرابط ثم بين الجملتين المشكلتين لهذا

النص ولكن الروابط لا تحقق دورها على الصعيد النحوي- الدلالي فحسب، وإنما تحققه أيضاً بين مجموعة متواليات قضايا النص، فعلى سبيل المثال حينما يستقبل متلقي هذا النص²⁸:

نام أحمد وغيّرت الحرباء لون جلدها فإن هذا النص يتضمن قضيتين معبر عنهما بجملتين يربطهما الرابط (الواو)، غير أن الروابط المتوفرة في هذا النص (الواو والضمير المتصل ها) حققت الربط النحوي إلا أن الربط الدلالي في النص مازال ملبساً، لذا يجب وجود روابط أخرى تضمن الربط بين القضيتين الواردتين في النص، وتوضح العلاقة بينهما في إطار دلالي خاص يختلف عن الإطار النحوي-الدلالي السابق، أو في إطار سياقي تداولي يسهم في إيضاح تلك العلاقة، ويتم ذلك بإحدى الطرق الآتية:

أ¹- نام أحمد وغيّرت الحرباء لون جلدها، بعد أن كسر فرع الشجرة التي نام عليها أحمد، ففزّع أحمد لما استيقظ وأبصر تلك الحرباء، فقد اتضح الترابط بواسطة الربط بين القضيتين الواردتين في أ بقضيتين أخريين لهما مفهوم دلالي يرتبط في صحته أو بطلانه بالقضايا الواردة في أ¹، وقد يتم الربط بالآتي:

أ²- كما تشاهدون في هذا الفيلم السينمائي: نام أحمد وغيّرت الحرباء لون جلدها فالسياق يسهم في الربط، وإن لم يتضح الربط بين القضايا بشكل جلي، وهو سياق داخل النص، ولكن قد يكون السياق خارجياً كما في:

أ³- قال ضاحكاً: نام أحمد وغيّرت الحرباء لون جلدها، فبداية العبارة السابقة تستدعي إيضاحاً بسياق خارجي ما، وربما يسأل سائل عن ذلك السياق، فيكون الجواب أن أحمد طفل ذهب إلى زيارة معرض للزواحف، ونام وهو يمشي في الوقت الذي غيّرت الحرباء لونها، وقد يكون الربط عن طريق المجاز أو التداخي أو الأسطورة مثلما نجده في القصائد الشعرية، والقصص الرمزية، فيصير لنوع النص ومقتضيات ذلك النوع أثر في كيفية الربط²⁹.

ينبغي أن نشير هنا إلى إمكانية وجود أداة رابطة بين سطح النص مع الإحساس بالتفكك الدلالي لعدم وجود الربط المعنوي، والمثال التالي يحيلنا إلى عدم الترابط مع وجود الأداة كما بيناه في المثال (أ): شَبَّ حريق في المبنى التجاري بالأمس، وانتصر المصريون في السادس من أكتوبر عام 1973 م³⁰.

مع وجود الواو الرابطة بين الجملتين إلا أنهما منفصلتان دلاليًا، لأن الانتقال من فكرة إلى فكرة لا يوجد بينهما علاقة منطقية واضحة تجمع بينهما، كذلك لو تم الربط بين كلمتين في الجملة الواحدة مثل:

الفتاة جميلة ومأشبة. مع وجود الواو بين الكلمتين لكننا نشعر بالتفكك والتنافر، فما هي العلاقة بين الجمال

والمشي في المثال؟

إن إحداها معنوية والأخرى حسية، ولا يجمع بينهما حقل دلالي واحد حيث يحتاج الأمر إلى جمع دلالي. من هنا يكون الترابط النصي أو التماسك النصي: هو وجود علاقة بين أجزاء النص أو جملة أو فقراته، لفظية أو معنوية، وكلاهما يؤدي دوراً تفسيريًا. لأن هذه العلاقة مفيدة في تفسير النص، فالتماسك النصي هو علاقة معنوية بين عنصر في النص وعنصر آخر يكون ضرورياً لتفسير النص الذي يحمل مجموعة من الحقائق المتوالية، والأكد أن الربط بالأدوات ظاهر في نحو الجملة ظهوراً ملحوظاً كأدوات العطف والشرط والقسم... الخ.

بين الكلمات داخل الجملة أو الجملتين المتواليتين، أما نحو النص فينبغي أن يبحث عن تلك الوسائل الضمنية في بنية النص الكلية، إذ الربط يمكن أن يكون دلاليًا دون أداة بين فقرتين أو جزأين متباعدين في نص ما³¹. إن المتأمل للغة يراها صورة من نظام متشابك، تتوقف صلاحية هذا النظام على تكافل أركانه للوصول إلى كيفية تفيد المتلقي، حيث تتكافل الأنظمة الداخلية مع الأنظمة الخارجية للوصول إلى صورة ترتبط فيها المفاهيم، وتتعالق الأجزاء، وتتواصل الدلالة في تفاعل ومنطقية.

النتائج والتوصيات:

- 1- إن سلامة اللغة لا يتأتى إلا بالتوظيف الجيد لأدوات الربط، وبذلك يتم الفهم والإدراك من قبل المتلقي.
- 2- يكون التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة للنص مرتبطًا بالوسائل اللغوية التي تربط بين العناصر المكونة له، كالإحالة والضمائر والعطف، وغيرها.
- 3- الاتساق والانسجام يشكّلان مع الركيزة الأساسية التي يعتمد عليها التحليل النصي لما لهما من دور فعال في وحدة النص وتماسكه، ولا نكاد نجد بحثًا في مجال لسانيات النص أو تحليل الخطاب إلا عولجا فيه، وما لهما من مصطلحات مكملّة لأجزائهما؛ كالترابط والتماسك، والسبك والحبك وغيرها.
- 4- تعد هذه الظواهر من أساسيات الدرس اللغوي الحديث في علم اللغة النصي، وبالتحديد علم نحو النص الذي يدرس النص من جميع الجوانب بما في ذلك نحو الجملة، ومنه نستطيع القول بأن هناك نقاط مشتركة بين علم نحو النص ونحو الجملة.
- 5- لا يمكن الإلمام بجميع الأدوات النصية وتصنيفها من خلال بحث أو اثنين، لذا حاولنا قدر الإمكان التعرض لأبرزها مع إعطاء بعض الأمثلة الموضحة لها، وبالتالي فالبحث في هذا المجال يحتاج إلى كم هائل من الكتابات والدراسات التي توضح هذه الوسائل المهمة في إنتاج النصوص على اختلاف نماذجها والربط بين مفرداتها وتعابيرها بطرق سليمة، حيث أن تحدث وقعا في نفس القارئ.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- أبي الفداء : الكناش في النحو والتصريف ، تح : جودة مبروك محمد ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط2 ، 2005 م .
- أحمد المتوكل : الوظائف التداولية في اللغة العربية ، دار الثقافة ، المغرب ، ط1 ، 1985 م .
- أحمد عفيفي: الإحالة في نحو النص، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، د/ط، د/ت.
- أحمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، مصر، ط1، 2001م.
- الأزهري: نسيج النص، بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.
- الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر (ت538هـ): الأنموذج في النحو، تح: سامي بن حمد المنصور ، د/ن ، ط1 ، 1999م.
- بن الدين بخولة : الاتساق والانسجام النصي، الآليات والروابط، دار التنوير، الجزائر، ط1، 2014م.
- تمام حسان: الخلاصة النحوية، عالم الكتب، مصر، ط1، 2000م
- عبد الحميد السيد : دراسات في اللسانيات العربية - بنية الجملة العربية - التراكيب النحوية والتداولية - علم النحو وعلم المعاني - ، دار الحامد للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط1 ، 2004م.
- عبده الراجحي: التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط2، 2000م.
- فاضل صالح السامرائي : الجملة العربية . تأليفها وأقسامها، دار الفكر ناشرون وموزعون، الأردن ، ط2 ، 2007 م .
- محمد أحمد خضير: الأدوات النحوية ودلالاتها في القرآن الكريم ، مكتبة الأنجلو المصرية ، مصر، د/ط ، 2001م .
- محمد الأخضر الصبيحي : مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقية ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، لبنان، د/ط ، د/ت .
- محمد حماد القرشي : الربط في سياق النص العربي ، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية ، 1408 هـ .
- محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ، د/ط، 2003م.
- محمد شندول : التطور اللغوي في العربية الحديثة ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط1، 2012 م .
- مصطفى الغلاييني : جامع الدروس العربية ، تح : محمدي فتحي السيد، دار التوفيقية للتراث، القاهرة ، مصر ، د/ط ، 2010م، ج1.

الهوامش

- ¹ - محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، د/ط، د/ت، ص 129.
- ² - محمد شندول: التطور اللغوي في العربية الحديثة، ص 317.
- ³ - المرجع نفسه: ص 317.
- ⁴ - محمد أحمد خضير: الأدوات النحوية ودلالاتها في القرآن الكريم، مكتبة الأنجلو المصرية، د/ط، 2001م، ص 11-10.
- ⁵ - المرجع نفسه، ص 11.
- ⁶ - محمد حماد القرشي: الربط في سياق النص العربي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية، 1408هـ، ص 158.
- ⁷ - المرجع نفسه: ص 158.
- ⁸ - محمد حماد القرشي: الربط في سياق النص العربي، ص 160.
- ² - فاضل صالح السامرائي: الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر ناشرون وموزعون، الأردن، ط2، 2007م، ص 71-70.
- ¹⁰ - المرجع نفسه: ص 72.
- ¹¹ - مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، تج: مجدي فتحي السيد، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، مصر، د/ط، ج1، 2010م، ص 550.
- ¹² - مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، ص 550.
- ¹³ - أبي الفداء: الكناش في النحو والتصريف، تج: جودة مبروك محمد، مكتبة الآداب، مصر، ط2، 2005م، ص 114.
- ¹⁴ - فاضل صالح السامرائي: الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ص 74-73.
- ¹⁵ - محمود بن عمر الزمخشري: الأنموذج في النحو، تج: سامي بن حمد المنصور، ط1، 1999م، ص 33-32.
- ¹⁶ - المرجع السابق، ص 74.
- ¹⁷ - تمام حسان: الخلاصة النحوية، عالم الكتب، مصر، ط1، 2000م، ص 90.
- ¹ - أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة، المغرب، ط1، 1985م، ص 59.
- ¹⁹ - بن الدين بخولة: الاتساق والانسجام النصي الآليات والروابط، ص 106.
- ²⁰ - عبد الحميد السيد: دراسات في اللسانيات العربية، ص 35.
- ²¹ - عبده الراجعي: التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط2، 2000م، ص 100.
- ²² - محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د/ط، 2003م، ص 111-110.
- ²³ - المرجع نفسه: ص 111.
- ²⁴ - تمام حسان: الخلاصة النحوية، ص 95.
- ²⁵ - تمام حسان: الخلاصة النحوية، ص 96.
- ²⁶ - أحمد عفيفي: الإحالة في نحو النص، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، د/ط، د/ت، ص 6.
- ²⁷ - الأزهر الزناد: نسيج النص، بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، ص 119-118.
- ²⁸ - بن الدين بخولة: الاتساق والانسجام النصي الآليات والروابط، ص 84.
- ²⁹ - بن الدين بخولة: الاتساق والانسجام النصي الآليات والروابط، ص 85-84.
- ³⁰ - أحمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، مصر، ط1، 2001م، ص 101.
- ³¹ - المرجع نفسه، ص 102-103.